المفارقة في تشكيل كاريكاتير السجن عند ناجي العلي

معاذ عبد الله إشتية

قسم الدراسات العليا، كلية الدراسات العليا والبحث العلمي، جامعة الاستقلال، فلسطين

Muaath Abedaluh Shtayyeh

Graduate Studies Department, College of Graduate Studies and Scientific Research, Al-Istiqlal University, Palestine

moath.shtiah@pass.ps

ملخص

الباحث في رسومات ناجي العلي الكاريكاتيرية يجد أن السجن يأخذ حيزا فيها؛ وتجلى ذلك في سياق الانتصار للقضايا العربية العادلة بعامة والقضية الفلسطينية بخاصة، وقد برز السجن لديه عبر عناصر ومقومات متنوعة، تبدو في صورتين الأولى نمطية، تقدمه بصورته المادية المباشرة التي تعتمد في بنائها على أدواته بوصفه مكانا للقمع، والأخرى رمزية ذات دلالة غير مباشرة وغير نمطية؛ إذ يظهر بأدواته دالا على الواقع المؤلم أو الخضوع والاستسلام والتبعية السياسية. ويأتي تناول صورة السجن في سياق المفارقة في تشكيل الصورة الكاريكاتيرية التي يظهر السجن موضوعا لها، ويمكن استجلاء ذلك عبر البحث في العناصر المكونة للسجن ، وهي؛ السجين ـ السجان ـ السجن .؛ علما أن الفصل بين هذه العناصر لا يبدو ممكنا في الظاهر، لكن الاتجاه نحو الفصل يعتمد على العنصر المحوري في الصورة الكاريكاتيرية؛ فالمتتبع للصور الكاريكاتيرية المتضمنة لهذه العناصر يجد أن التركيز على العناصر يتصل بالموقف والرؤية التي يعبر عنها العلي. وقد اعتمد الباحث على المنهج الوصفي التحليلي في تناوله للرسومات الكاريكاتيرية ذات الصلة بموضوع السجن، وقد بدا جليا أن السجن أخذ حيزا في أعمال ناجي العلي الكاريكاتيرية، وظهر في صورة أبعد من الصورة النمطية ذات الدلالة الحسية المعروفة، إلى دلالة معنوية ذات أبعاد رمزية .

الكلمات المفتاحية: *المفارقة، السجن، الصورة الكاريكاتيرية.*

https://journal.pass.ps « DOI: 10.36554/1796-008-999-006 « ISSN (Print): 2518-5756 « ISSN (Online): 2707-4854

The Contrast in Forming the Prison Caricature by Naji El-Ali

Abstract

The researcher in the caricature works of Naji Al-'Ali finds that the prison takes a space in them. It began to come in the context of supporting the Arab issues in general and the Palestinian issue in particular. In Naji Al-'Ali, the prison became prominent through various elements and constituents which appear in two images. The first image is stereotypical which presents it in its direct material image, which depends in its structure on its tool as being a place for suppression. The other image is symbolic having an indirect and non-stereotypical indication whereby it appears with its tools indicating the painful reality or submission, surrendering, and political subordination. Dealing with the prison image comes in the context of the contrast in forming the caricature image in which the prison appears as a subject for it. This can be clarified through searching in the formative elements of the prison, and they are the prison—the prison keeper --and the prisoner; knowing that separating between these elements does not seem apparently possible. However, the direction toward separation depends on the pivotal element in the caricature image. For the follower of the caricature images which include these elements finds that concentrating on the elements is connected with the position and the vision which Naji Al-'Ali expresses. The researcher depended on the analytical-descriptive approach in studying caricature related to prison. It was evident that prison took a place in the caricatures of Naji Al-'Ali, and appeared in a form beyond the stereotypical image with known sensory significance, to a moral significance with symbolic dimensions.

Keywords: *Paradox, Prison, Caricature*

https://journal.pass.ps « DOI: 10.36554/1796-008-999-006 « ISSN (Print): 2518-5756 « ISSN (Online): 2707-4854

المقدمة

الخطاب الكاريكاتيري خطاب بصري ، يحمل في مكوناته الصورية دلالات تتصل بمواقف المبدع من الحياة والوجود، وقد استطاع ناجي العلي أن يطوع ريشته للتعبير عن قضايا ذات أبعاد سياسية واجتماعية في بعدها العربي والفلسطيني ، فقد تناول العلاقة بين الشعوب العربية والأنظمة السياسية، وتناول قضايا ذات صلة بالصراع العربي الإسرائيلي والصراع الفلسطيني الإسرائيلي ؛ وقد جاءت موضوعة السجن من الموضوعات التي انبثقت من علاقة الأنظمة السياسية بشعوبها من جهة، وكذلك من الصراع في بعده العربي والفلسطيني من جهة أخرى.

وفي ضوء ما تقدم، يأتي هذا البحث ليتناول مفارقة السجن في تشكيل الصورة الكاريكاتيرية عند ناجي العلي؛ حيث يستنطق الباحث الرسومات الكاريكاتيرية التي تتشكل من مكونات السجن في دلالاته الحسية، ودلالاته الرمزية والمعنوية.

ولجأ الباحث إلى الاعتماد على تقنية المفارقة التي اعتمدها ناجي العلي في تشكيل رسومات السجن، وجاء البحث في تكوينه يقوم على محورين:

المحور الأول: المفارقة في الفن الكاريكاتيري .

المحور الثاني: المفارقة في تشكيل صورة كاريكاتير السجن عند ناجي العلي.

أهمية الدراسة

تنبثق أهمية الدراسة من البحث في تقنية المفارقة الأسلوبية في كاريكاتير ناجي العلي، ومعالجته قضية من القضايا الهامة في تشكيل الرسومات الكاريكاتيرية عند ناجي العلي من جهة أخرى؛ وهي معالجة تتناول السجن في بعديه الحسي؛ إضافة للبعد الرمزي الذي تقوم عليه كثير من الرسومات الدالة على السجن، وربما يسهم هذا البحث في لفت النظر للبحث في رسومات تتناول قضايا أخرى بالاعتماد على أسلوب المفارقة.

أهداف الدراسة

تهدف الدراسة إلى:

- البحث في توظيف المفارقة بوصفها تقنية أسلوبية معتمدة في أعمال كاريكاتير ناجي العلي بعامة والرسومات التي تعبر عن السجن بصورة خاصة.
- الكشف عن الدلالات التي تحملها رسومات السجن في أعمال ناجي العلي.
- التفريق بين الرسومات ذات الدلالات المادية والرسومات ذات الدلالة الرمزية في التعبير عن السجن.
- تحديد مفهوم السجن كما بدا في كاريكاتير ناجي العلي.

https://journal.pass.ps « DOI: 10.36554/1796-008-999-006 « ISSN (Print): 2518-5756 « ISSN (Online): 2707-4854

منهج الدراسة

يعتمد الباحث على المنهج الوصفي التحليلي في استنطاق الرسومات الكاريكاتيرية المعبر عن السجن في عناصره المختلفة؛ السجن والسجان والسجين .

مشكلة الدراسة

ينطلق البحث من مشكلة مفادها ؛ أن الصورة الكاريكاتيرية لدى ناجي العلي في ما يتصل بالسجن صورة قائمة على المفارقة ، وتحتمل دلالات غير نمطية ؛ فالسجن هو أبعد من سلاسل حديدية، وسياط ، ومكان مظلم ومحاط بالسجانين؛ إنما هو سجن الإرادة، وسجن الفكرة .

أسئلة الدراسة

تقوم الدراسة على سؤالين رئيسين، هما:

كيف وظف ناجي العلي المفارقة في الكاريكاتير التعبير عن السجن ؟

ما مفهوم السجن كما بدا في كاريكاتير السجن ؟

الدراسات السابقة

- دراسة (إشتية، وبني شمسة، 2017)، بعنوان «الصورة الكاريكاتيرية؛ أبعادها ودورها في تشكيل الخطاب السياسي والاجتماعي عند ناجي العلي دراسة سيميائية».

تناول الباحثان الخطاب الكاريكاتيري عند ناجي العلي بوصفه نصا سيميائيا ، وقد اجتهدا في فك الرموز المكونة للكاريكاتير، وقد بحثا في الثنائيات المكونة للخطاب الكاريكاتيري كثنائيى المقاومة والخضوع والأنا والآخر، إضافة الأنساق التراثية والأبعاد التراثية ودورها في تشكيل الصورة الكايكاتيرية، ودور المفارقة الساخرة في خلق الوعي الخاص المتصل بالخطاب السياسسي والاجتماعي.

- دراسة (تربان، 2013)، بعنوان «سيميائية فن الكاريكاتير في الصحف الفلسطينية، دراسة تحليلية».

تناول الباحث الصورة الكاريكاتيرية في الصحف الفلسطينية من حيث البنية والعناصر المكونة لها، وتتبع الرموز المكونة للكاريكاتير، وبدت الدراسة إحصائية في ترتيب موضوعات الكاريكاتير.

- دراسة (الفقيه، 2008)، بعنوان «التنمية السياسية المترتبة على حركة الوعي في كاريكاتير ناجي العلي».

تناول الباحث في رسالته حياة ناجي العلي منذ نعومة أظفاره ، وتناول أبرز الرموز الواردة في كاريكاتيره، كرمز حنظلة، والمرأة والرجل ، والحكام وغيرها، ثم بين دور الكاريكاتير في بث حركة الوعي الاجتماعي والسياسي ؛ إضافة لأبرز القضايا التي تناولها في رسوماته الكاريكاتيرية .

https://journal.pass.ps « DOI: 10.36554/1796-008-999-006 « ISSN (Print): 2518-5756 « ISSN (Online): 2707-4854

ويمتاز البحث عن الدراسات السابقة في تناوله لقضية السجن، في سياق الاعتماد على أسلوب المفارقة، وربما نجد أن هناك تقاطعا في الدراسة مع دراسة إشتية وبني شمسة من حيث البحث في المفارقة كتقنية أسلوبية اعتمدها ناجي العلي في التعبير عن أفكاره في رسوماته الكاريكاتيرية، لكن هذا البحث يختلف في تخصيصه للبحث في موضوعة السجن؛ في محاولة الكشف عن المفارقة في إطار الثنائيات.

المفارقة في تشكيل كاريكاتير السجن عند ناجي العلي

المفارقة في الفن الكاريكاتيري

عرفت المفارقة بارتباطها في الخطاب الأدبي الساخر « حيث ظهرت فيه بوصفها « صيغة بلاغية تعبر عن القصد باستخدام المعنى المضاد « (ميومك، 1993)، وهي أسلوب تعبيري يهدف إلى إيصال المعنى بطريقة إيحائية، وشفافة تجعل القارئ يرفض النص بمعناه المباشر، ويستنبطه لاستخراج معان متعددة، دون أن يمتلك القدرة على ترجيح أحدها على غيره، مع ما يمكن أن تتصف به من تنافر وغموض، ومع ما تثيره من مشاعر السخرية عند منشئها ومتلقيها على حد سواء (جديتاوي، 2013).

والمفارقة في الخطاب الأدبي تظهر في اتجاهات عدة؛ منها المفارقة اللفظية التي تبدأ بالطباق الذي يقوم على الجمع بين لفظين متضادين، مرورا بالمقابلة التي تقوم تركيبين متضادين وصولا إلى البنية الكلية الضدية التي تقوم عليها بعض النصوص (زايد، 1981).

وهناك مفارقة التنافر التي تقوم على الجمع بين الأضداد بطريقة تستفز القارئ وتأخذه إلى عوالم التفكير بهذا التناقض، قبل أن يدرك حجم هذا التناقض بين ما هو واقع وبين ما يحلم به ، وإضافة لذلك هناك المفارقة (السقراطية)، التي تقوم على أساليب درامية حوارية ترتكز على مبدأ التجاهل لا الجهل (شبانة، 2002).

ولا نستطيع أن نذهب مذهبا نرى فيه أن المفارقة أضحت حكرا على الخطاب الأدبي الساخر بل هي واحدة من التقنيات الأسلوبية التي تعتمد عليها كثير من الفنون في اتجاهها الساخر، ويعد الكاريكاتير واحدا من تلك الفنون التي تتحين الفرصة المثلى لإبراز عنصر المفارقة (الأسدي، 1994)، التي تقوم في أسلوبها على السخرية التي تجعل المبدع يعبر عن الأفكار التي تجول في نفسه بطريقة كوميدية تتفاعل مع تقنيات أخرى كتقنية البنية الدرامية التي بدت من أكثر العناصر وضوحا في مشاهد كاريكاتير ناجي العلي ، فكثيرا ما تجتمع عناصر المسرح لديه حيث يجمع في كاريكاتيره بين المأساة والملهاة والتراجيديا والكوميديا السوداء (اليوسفي، 2006).

والواضح أنه مهما تنوعت المفارقة في مفهومها وأنواعها فإنها تشكل ملمحا أسلوبيا في كاريكاتير ناجي العلي الذي اتخذها تقنية أسلوبية للتعبير عن أفكاره عبر التضاد أو الجمع بين المتناقضات

https://journal.pass.ps « DOI: 10.36554/1796-008-999-006 « ISSN (Print): 2518-5756 « ISSN (Online): 2707-4854

(عنبوسي، 2001)، وهذا الجمع يكاد يكون سمة بارزة في أعماله الكاريكاتيرية (اليوسفي، 2006)، حيث يمزج في بينية كاريكاتيريه بين المأساوي والهزلي أو المضحك والمبكي، وهو أسلوب من شأنه أن يبين حجم القضية التي يعبر عنها والمأساة التي تنبثق منها .

وهكذا، يتناول الكتاب المفارقة بوصفها تقنية أسلوبية ملازمة للفن الكاريكاتيري في أعمال ناجي العلي بعامة والرسوم التي تعبر عن السجن بخاصة؛ علما أن السجن يعد واحدا من الموضوعات اللافتة التي تأخذ حيزا في أعمال العلي الكاريكاتيرية .

وإن المتمعن في بنية الصورة الكاريكاتيرية الدالة على السجن في أعماله يجد أنها تظهر في سياق وعيه الواقع وانحيازه للمظلومين ووقوفه في وجه الجلادين، يقول: « المؤامرة على المنطقة مستمرة وأدوات القمع تزداد والقبيلة تكبر، وهذا ما يجعل المرء يستسلم ، بل لا بد من أن يستنفد قواه الذاتية، وهذا واجب كل القوى الديمقراطية، ولا أعتقد أن هناك اختلافا بين المواطن المصري والتونسي مثلا، هناك حقوق مهضومة وواقع تجزئة» (اليوسفي، 2006).

ويتضح اتجاه العلي في رسوماته التي تعبر عن السجن بصورة لا تخضع للتأويل ، فهو يدافع عن أبناء طبقته الذين باتوا يدفعون حياتهم ثمنا للوصول إلى حياة كريمة، يقول: « أنا شخصيا إنسان منحاز لطبقتي، منحاز للفقراء، وأنا لا أغالط روحي، ولا أتملق لأحد، القضية واضحة جدا، الفقراء هم الذين يموتون وهم يسجنون، وهم الذين يعانون معاناة حقيقية» (اليوسفي، 2006).

وقد عبر عن انحيازه لقضية السجن والسجناء في كثير من حواراته وكتاباته قبل أن يظهر في صوره الكاريكاتيرية، وانحيازه بدا تهمة لا ينفيها؛ لأن هذه التهمة هي وقوف عند مسؤولياته بوصفه فنانا؛ فالفنان لا يجوز أن يبقى محايدا في ظل القهر والاعتداء على الحقوق الإنسانية، يقول: « متهم بالانحياز، وهي تهمة لا أنفيها .. أنا لست محايدا أنا منحاز لمن هم» تحت». الذين يرزحون تحت نير الأكاذيب وأطنان التضليلات وصخور القهر والنهب وأحجار السجون والمعتقلات» (كلّم، 2001).

وهكذا، فإن حضور السجن في أعماله الكاريكاتيرية يأتي في سياق الانتصار للقضايا العربية العادلة بعامة والقضية الفلسطينية بخاصة، وقد برز السجن لديه عبر عناصر ومقومات متنوعة، تبدو في صورتين الأولى نمطية، تقدمه بصورته المادية المباشرة التي تعتمد في بنائها على أدواته بوصفه مكانا للقمع، والأخرى رمزية ذات دلالة غير مباشرة وغير نمطية حيث يظهر بأدواته دالا على الواقع المؤلم أو الخضوع والاستسلام والتبعية السياسية.

ويأتي تناول صورة السجن في سياق المفارقة في تشكيل الصورة الكاريكاتيرية التي يظهر السجن موضوعا لها، ويمكن استجلاء ذلك عبر البحث في العناصر المكونة للسجن، وهي؛ السجين ـ السجان ـ السج ؛ علما أن الفصل بين هذه العناصر لا يبدو ممكنا في الظاهر، لكن الاتجاه

نحو الفصل يعتمد على العنصر المحوري في الصورة الكاريكاتيرية؛ فالمتتبع للصور الكاريكاتيرية المتضمنة لهذه العناصر يجد أن التركيز على العناصر يتصل بالموقف والرؤية التي يعبر عنها العلي.

أولا: السجين

يحرص ناجي العلي على التعبير عن قضية السجن عبر تسليط الضوء على السجين بوصفه ضحية، واللافت أن تقديمه لهذه الضحية لا يأخذ وجها واحدا، فهو تارة يتعاطف معها، وتارة أخرى يستنهضها، وثالثة يبث الأمل فيها، ورابعة يلومها ويستنكر تقاعسها، كل ذلك يظهر في سياق مفارقات عدة تظهر حجم المأساة التي تقع عليها ، والمؤامرة التي تتعرض لها، فالسجين يمكن أن يكون محور الصورة الكاريكاتيرية لكن محوريته لا تنفصل عن المكونات الظاهرة في الصورة أو الغائبة عنها؛ فحضور السجين لا يعني الغياب المطلق للسجان الذي أودعه السجن؛ وربما يغيب السجان لكن أدوات السجن تشير إليه، وتعبر عنه وتؤدي سياساته .

وهكذا، يظهر السجين في غير صورة كشق من ثنائية تقابل السجان؛ فعلى سبيل المثال لا الحصر يأتي حضوره مقابلا للنظام المصري الحاكم المتمثل بالسادات، الذي بدا يتخبط في سياساته حين يعتقل المسيحي القبطي وينتزع اعترافا منه بالقوة بعد أن يتهمه بالانتماء إلى جماعة الإخوان المسلمين، كما أنه في كاريكاتيره يسلط الضوء على الضحية التي تبدو في حضورها ذات ملامح مختلفة على مستوى الشكل واللون واللباس والهيئة والتفاعل مع الحدث لكنها تتحد في الهم بعد أن يجمعها سقف السجن، وهذا لا يعني أن الضحيتين في الصورة الكاريكاتيرية يسلمان من اللوم؛ فهو ينتقد تلك السلبية التي يظهران عليها في الرد على الظلم والقهر الذي يلحق بهم؛ فالمسلم يعبر عن رفضه بالضحك والتدخين، أما المسيحي فيضع يده على خده بلا حول له ولا قوة، وكلاهما يدير ظهره للآخر، والمتمعن في لغة الجسد في الصورة يلاحظ مدى تعزيز دلالة المفارقة، فالمسيحي حزين واجم يضع يده على خده، والمسلم يضحك بسخرية، وهذه العلامات السيميائية تجسد الكوميديا السوداء.وكأن العلي يقول: من الأجدر أن تتحدا معا من أجل البحث عن خلاص يليق بإنسانيتكما ؛وكل ذلك يتصل بحرص العلي على تغييب الجلاد ويكتفي بعرض الأدوات الدالة عليه، المتمثلة بجدار في غرفة السجن يحتوي على كوة نافذة وقضيبين حديديين يقيدان الحرية.

https://journal.pass.ps « DOI: 10.36554/1796-008-999-006 « ISSN (Print): 2518-5756 « ISSN (Online): 2707-4854

وفي صورة كاريكاتيرية أخرى يظهر العلي متعاطفا مع الضحايا في السجون العربية وسجون الاحتلال الإسرائيلي، عبر التعبير عن أوجاعهم وآلامهم ويحثهم على الصبر ويبشرهم بفجر الحرية الذي سينبثق من إرادتهم وقوتهم التي ستصدع جدران الزنازين، وهو بذلك يستنهض هممهم ويستحثهم على التعبير عن الرفض بالفعل عبر استحضار المثل الشعبي (عليّ وعلى أعدائي)؛ وهو مثل معروف في الحياة الشعبية الفلسطينية؛ يستخدم في سياق التعبير عن انسداد الأفق والاستعداد لدفع الثمن في المواجهة، والمتتبع لهذه الصورة يجد أن حنظلة يظهر ووجهه إلى المعتقلين، وهو يؤمن أن إرادة الحرية ستنتصر على إرادة السجن؛ ويبارك نزعة التحدي التي تبرز في فعل السجناء؛ ويقدم صورة تحمل معاني التمرد والرفض والتحدي .

ويعبر ناجي العلي بصورة كاريكاتيرية ساخرة عن تضامنه مع قضية المعتقلين السياسيين في السودان عهد النميري في مطلع السبعينات من القرن العشرين، حيث يظهر عبر شخصية حنظلة شاهدا من داخل الزنزانة المظلمة التي تحتوي على مفارقة غريبة تجمع بين الظاهر المعلن الذي

https://journal.pass.ps « DOI: 10.36554/1796-008-999-006 « ISSN (Print): 2518-5756 « ISSN (Online): 2707-4854

يتمثل بصحيفة النظام الرسمي التي تحمل عنوان (السودان يفرج عن المعتقلين السياسيين)، والباطن المخفي الذي يكشف عن جرائم الاغتيالات التي لحقت بالمعتقلين السياسيين الذين قتلوا وبقيت القيود بمعاصم أيديهم تشي بآثار الجريمة .

وتظهر المفارقة الغريبة على لسان المعتقلين (الضحايا) في السودان بعد ثورة الجياع في عهد النميري الذي يظهر بوصفه رمزا للأنظمة القمعية الفاسدة التي لا تحترم مطالب شعوبها في تحقيق الحياة الكريمة ،بل تقضي بسجنهم وإيقاع عقوبة قطع اليد عليهم ؛ في الوقت الذي تظهر تغاضيها عن الفاسدين الذين يستهينون بأعراض الناس. وعقوبة قطع اليد حددها القرآن الكريم ودعا إلى تطبيقها على اللصوص، وليس على المعارضين السياسيين ((السارق والسارقة فاقطعوا أيديهما جزاء بما كسبا نكالا من الله، والله عزيز حكيم)) (المائدة: 38).

وتظهر المفارقة في ثنائية (الإثبات / النفي) حيث يسعى الإثبات الأسباب الحقيقية المتصلة

بالحال التي لحقت بالأمة العربية، في سياق حرصه على نفي أية أسباب أخرى، وهنا يمنح العلي السجن بعدا رمزيا إذ يظهر وقد وضع يده على الحقيقة فيرى أن الأسر الحقيقي الذي لحق بالإنسان العربي هو حرب 1967م ، في إشارة إلى الآثار النفسية التي ما زالت مثلة من تلك الحرب، والكاريكاتير هنا يأخذ بعدا تحريضيا حيث يرى أن التحرر الحقيقي لا يتأتى إلى بالتحرر من هذه الأسباب .

ناجى العلى .. جلد الذات بعد هزيمة يونيو ..

وإذا كان الأصل في النفط (السائل الأسود) أن يكون مصدر قوة وعزة للأمة فإن العلي يرى أن سياسات الأنظمة الفاسدة تحوله إلى قيد وسجن يكبل أبناء الأمة ويذلهم .

https://journal.pass.ps « DOI: 10.36554/1796-008-999-006 « ISSN (Print): 2518-5756 « ISSN (Online): 2707-4854

ويدعو العلي إلى مقاومة السجن بوصفه مظهرا من مظاهر الاحتلال الإسرائيلي لفلسطين؛ وتبدو المفارقة واضحة حين يجمع العلي بين وسيلتين للمقاومة؛ العلم والحجر، كما يضع المرأة الفلسطينية أمام مسؤولياتها في العمل المقاوم، ويقدمها في صورة تختلف عن النساء الأخريات في هذا العالم، ويلفت النظر إلى دورها في دعم العمل الوطني المقاوم .

ثانيا: السجّان

تظهر المفارقة بين شعارات النظام الرسمي المصري المتمثل بالسادات وممارساته على أرض الواقع، حيث يرفع النظام شعار(المخابرات في خدمة الشعب ليلا ـ نهارا) ويقوم بقمع معارضي اتفاق السلام مع إسرائيل عبر اعتقالهم والتنكيل بهم؛ وهنا يستخدم المثل الشعبي (أنا حأفرجيك نجوم الظهر !!) في سياق تهديد من يعارضون اتفاق السلام مع إسرائيل وتخويفهم ، ويأخذ العلي عبر قناع حنظلة منطقة وسطى بين بياض الشعار وسواد الواقع الذي ينعكس من عيون أجهزة المخابرات التي تمارس سياسات مكشوفة على الرغم من النظارات السوداء التي تغطي عيونها.

وتظهر المفارقة في إحدى الصور الكاريكاتيرية التي تعرض بسياسة نظام السادات المتمثلة باعتقال طلبة الجامعات الذين ساندوا دعوات المثقفين في التعبير عن رفض التطبيع مع العدو

https://journal.pass.ps « DOI: 10.36554/1796-008-999-006 « ISSN (Print): 2518-5756 « ISSN (Online): 2707-4854

الإسرائيلي، إذ تتمثل في ثنائيتين؛ (المعلن / الواقع)، (الجامعة / السجن) فجريدة النظام تفتتح صفحاتها بعنوان (لا للاعتقالات)، أما الواقع فيظهر في ممارسة سياسة الاعتقال ضد الطلبة، والجامعة المتمثلة بكلية الهندسة تتحول إلى معسكر اعتقال تتحول فيها المثلثات الهندسية إلى قيود؛ بدلا من أن تستثمر في البناء والتطوير.

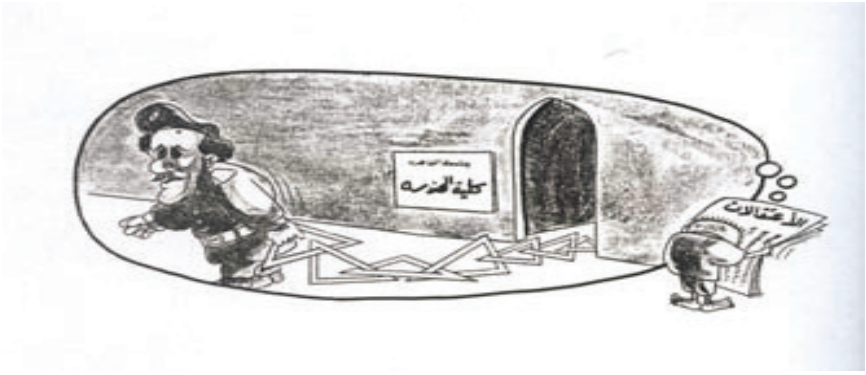

ولم يكتف العلي في صوره الكاريكاتيرية الدالة على السجن بصورته المباشرة، بالتعبير عن الأحداث العارضة التي تتصل بالظروف السياسية التي تعيشها بعض الدول العربية، بل استخدم السجن رمزا و راح إلى أبعد من ذلك حين رسم صورة العربي سجينا للأفكار القطرية والأعلام العربية التي أصبحت تشكل عوائق تقضي على حلم الشعوب العربية في الوحدة ، فإذا كانت كثرة الأعلام في ظاهرها ملمح فخر واعتزاز فإن العلي يعرضها في مفارقة تظهر الإنسان العربي ذليلا بين السواري ويعرضها بوصفها سجنا كبيرا تنبثق من بين حرابه الظلمة و يسلب الإنسان العربي العزة، ويظهر العلي إنكاره ورفضه عبر قناع حنظلة الذي يحاول أن يتجاهل هذا الواقع عبر البحث عن أفق آخر.

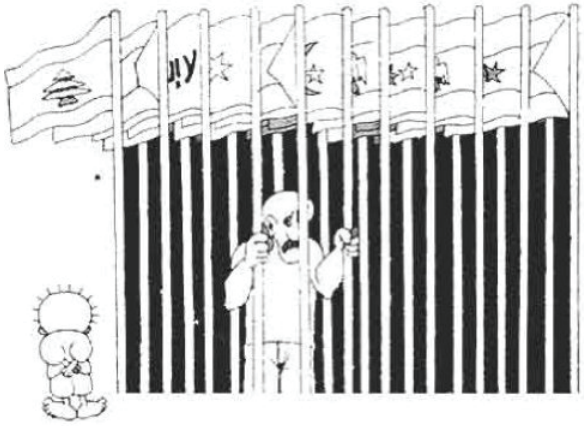

https://journal.pass.ps « DOI: 10.36554/1796-008-999-006 « ISSN (Print): 2518-5756 « ISSN (Online): 2707-4854

وتبدو المفارقة واضحة في رسمه لصورة السجان في المعتقلات المصرية ؛ فالسجان في ظاهره مصري لكن في حقيقته أمريكي، وهنا يأخذ الكاريكاتير اتجاها تحريضيا ضد سياسة سياسة الاعتقال، التي لا تنبثق عن إرادة وطنية، إنما هي جزء من مؤامرة دولية تقع بغطاء أمريكي من أجل قمع أية رؤية معارضة للتطبيع؛ فصحيح أن العسكري يحمل على كتفه شعارا مصريا لكن أبواب السجن مجللة بالعلم الأمريكي.

ويتضح أن المفارقة تأخذ اتجاها حادا عندما تروّض مصر وتتحول أهراماتها من عنوان عزة إلى سجن أمريكي كبير، وهنا تبدو المفارقة بين ماضي مصر العريق ومكانتها العظيمة في مخيلة الإنسان العربي وحاضرها الذي يشوبه الخنوع والاستسلام، وأمام هذا الواقع يظهر العربي عبر شخصية حنظلة يشيح بصره نحو الأهرامات وقد أصابته الصدمة وتمكن منه الخذلان.

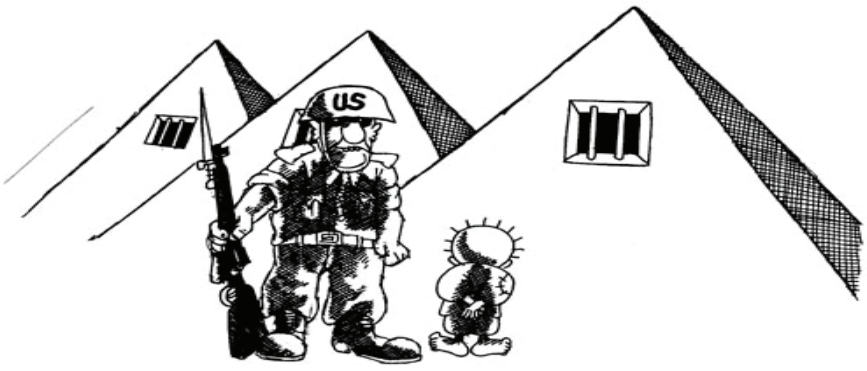

ويبدو حاضر الاستسلام والخنوع الذي تظهر به مصر استثناء عارضا، إذ إن حلكة الليل في مصر لن تطول وسيأتي اليوم الذي تثور فيه وتكسر قيد الصمت والسجن الذي جاء بفعل مؤامرة بين النظام وأمريكا وإسرائيل، من هنا، يعلق العلي آماله على مصر ويستبشر بالمارد العربي الذي سيخرج من قمقم مصر وينتصر على إرادة الخضوع التي ارتبطت بالنظام الحاكم .

https://journal.pass.ps « DOI: 10.36554/1796-008-999-006 « ISSN (Print): 2518-5756 « ISSN (Online): 2707-4854

والأمر لا يتوقف على المعتقلات المصرية وحدها، إنما يذهب العلي مذهبا يرى فيه أن التعذيب في السجون العربية إنما يكون بإشراف أمريكي، وهذا يظهر من العلم الأمريكي الذي يتحول إلى ندوب تعلو ظهر الضحية بفعل الضرب الذي تتعرض له، وهنا يتحول النظام الرسمي إلى أداة بيد الأمريكي، وبين حضور الضحية وغياب الأداة يصوغ العلي مفارقته التي تؤمن بحتمية انتصار الضحية على الجلادين ومن يدعمهم .

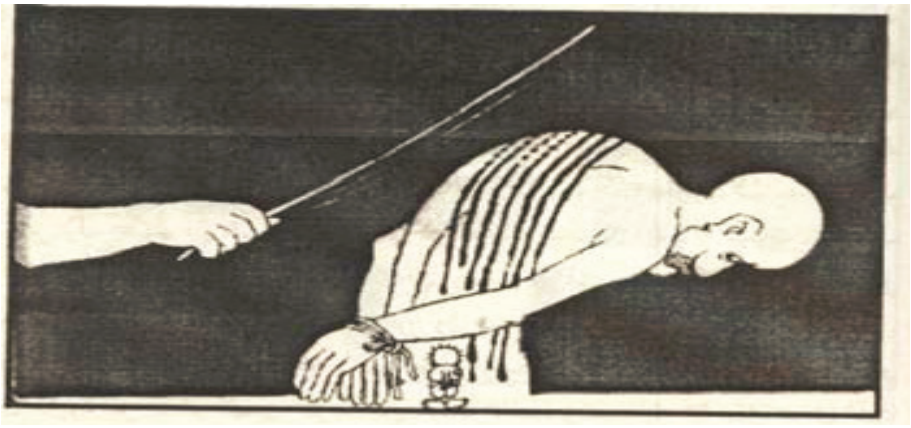

ويبني العلى مفارقته الساخرة في التعبير عن الضحية والجلاد عبر تحوير المثل الشعبي القائل (كل متهم بريء حتى تثبت إدانته)، حيث يصبح (كل فلسطيني متهم حتى تثبت إدانته)، وهنا تظهر الجنسية الفلسطينية تهمة وإدانة تجعل من الفلسطيني رهينة للأنظمة العربية القمعية ، وفي ذلك إشارة إلى كثير من الفلسطينيين الذين تحولوا إلى رهائن في السجون العربية .

https://journal.pass.ps « DOI: 10.36554/1796-008-999-006 « ISSN (Print): 2518-5756 « ISSN (Online): 2707-4854

ولم يقف الانتماء إلى فلسطين عند حد التهمة التي تجعل الفلسطيني محط ريبة في بعض الدول العربية على حد وصف ناجي العلي، بل تتحول الجنسية الفلسطينية إلى إدانة يحاسب عليها قانون الأنظمة الاستبدادية، والمفارقة الغريبة أن تصبح كل التأشيرات أذونات دخول إلى الدول العربية إلا تأشيرة الفلسطيني تتحول إلى إذن دخول إلى السجون العربية .

https://journal.pass.ps « DOI: 10.36554/1796-008-999-006 « ISSN (Print): 2518-5756 « ISSN (Online): 2707-4854

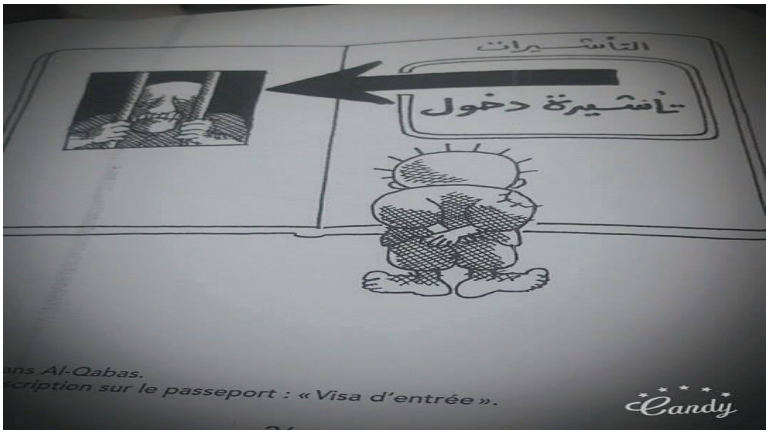

ثالثا: غرفة السجن (الزنزانة)

نجد العلي في غير صورة كاريكاتيرية يبني مفارقة تقوم على الفضاء الخارجي والفضاء الداخلي أو ثنائية الموت والحياة، أو الظلمة والنور أو السجن والحرية، ويتمثل ذلك في الحجارة البيضاء الذي يقابله السواد الحالك القابع داخل الكوة (البوجديدي، 2013)، ويظهر السجن استثناء أمام إرادة الزهرة التي تنبت على قضبانه التي أخذت تفقد بعضا من قوتها وصلابتها ؛ والعلي هنا، لا يفرق بين سجون إسرائيل وسجون العالم العربي، كما لا يفرق بين المعتقل الفلسطيني والمعتقل العربي، ويوظف في كاريكاتيره واحدا من الشعارات اللغوية الإعلامية المتداولة في التظاهرات في الشارع العربي والفلسطيني (الحرية للمعتقلين السياسيين في سجون إسرائيل والعالم العربي).

ويظهر السجن الإسرائيلي بوصفه قبرا تكتنفه الظلمة، وعلى الرغم من ذلك فإنه لا يستطيع قتل إرادة الحياة في نفس الفلسطيني الذي يبدو غير مكترث بالسجان الإسرائيلي، إذ إن عينيه تتطلعان للحرية التي تظهر في البياض المنبعث من خلف قضبان الكوة، وفي الطائر الذي يحمل معه بشائر الأمل.

https://journal.pass.ps « DOI: 10.36554/1796-008-999-006 « ISSN (Print): 2518-5756 « ISSN (Online): 2707-4854

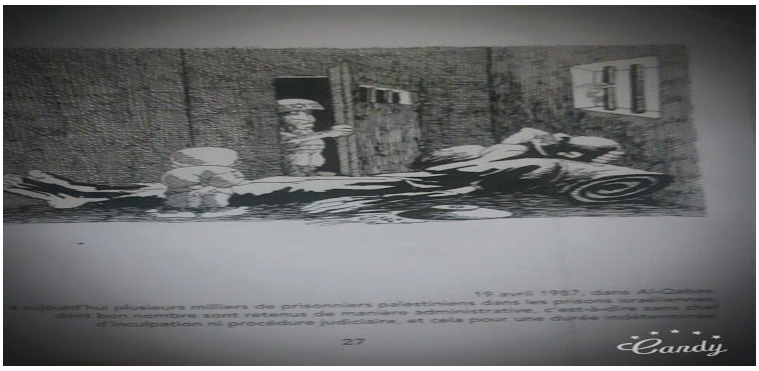

النتائج

توصل الباحث إلى مجموعة من النتائج ، أبرزها :

- تبنى صورة السجن في كاريكاتير ناجي العلي يجد على مفارقات مفهومها من ثنائية السجين والسجان، الحرية والسجن، الموت والحياة، الظاهر والباطن، المعلن والمخفي، البياض والسواد، الفضاء الخارجي والفضاء الداخلي، اليأس والأمل، الخضوع والرفض.
- الرغم من أن العلي يخص بعض السجون العربية في كاريكاتيره كسجون مصر والسودان، إلا أن نظرته للسجن ظلت واحدة، حيث بدا لا يفرق بين السجون العربية والسجون الإسرائيلية؛ لأنها جميعا تلاحق الفلسطيني، وتقمع المطالب العادلة في العيش الكريم.
- إن حضور السجن في أعمال ناجي العلي الكاريكاتيرية جاء في سياق الانحياز للمظلومين والمسحوقين من أبناء الطبقة الفقيرة.
- بدت صورة السجن في أعمال ناجي العلي تقوم على المفارقة الساخرة، التي أسهمت في التعبير عن مواقفه.
- جاءت صورة السجن في كاريكاتير ناجي العلي تنطلق من بعدين؛ الأول، رمزي والآخر نمطي.
- عبر ناجي العلي عن السجن في ثلاثة محاور؛ السجن(المكان) السجان، السجين.

التوصيات

في ضوء النتائج التي توصل إليها الباحث، يوصي بالآت:

1. ضرورة البحث في القضايا التي يتناولها ناجي العلي في رسوماته الكاريكاتيرية بدراسات رأسية، واستخدام مناهج بحثية متنوعة.
2. ضرورة البحث في الدلالات الرمزية في أعمال ناجي العلي الكاركاتيرية .
3. البحث في استخدام الأسلوب الساخر الذي يعتمد المفارقة في كاريكاتير ناجي العلي بعامة.
4. تناول عناصر السجن بصورة منفصلة، والبحث في الأبعاد السياسية والاجتماعية المتصلة به.

https://journal.pass.ps « DOI: 10.36554/1796-008-999-006 « ISSN (Print): 2518-5756 « ISSN (Online): 2707-4854

قائمة المراجع

أولاً: المراجع العربية

القرآن الكريم.

الأسدي، عبده ، وتدمري، خلود (1994). دراسة في إبداع ناجي العلي، بيروت: دار الكنوز الأدبية.

البوجديدي، علي (2013). الفضاء في كاريكاتير الساخر رسوم ناجي العلي الكاريكاتورية، الكوفة، 2(2): 193-214 .

جديتاوي، هيثم (2013). المفارقة في شعر أبي العلاء المعري: دراسة تحليلية في البنية والمغزى، الاردن: مؤسسة حمادة للتوزيع والنشر، دار اليازوري.

زايد، علي عشري (1981). عن بناء القصيدة العربية الحديثة، الكويت: مكتبة دار العروبة.

السومي، ناصر (1987). وجه حنظلة: دراسة في فن الشهيد ناجي العلي، الكويت: القبس.

شبانة ، ناصر (2002). المفارقة في الشعر العربي، الأردن: نشر بدعم من أمانة عمان الكبرى

كلّم، محمود (2001). ناجي العلي كامل التراب الفلسطيني- من أجل هذا قتلوني، بيروت: بيسان للنشر والتوزيع والإعلام.

عنبوسي، أحمد (2001). الموضوع والأداة في فن ناجي العلي، عمان: دار وائل.

ميومك، دي سي (1993) موسوعة المصطلح النقدي- المفارقة وصفاتها، ترجمة (عبد الواحد لؤلؤة)، بيروت: المؤسسة العربية للدراسات والنشر.

اليوسفي، ماهر (2006). ناجي العلي مدهش الملهاة ومفجع المأساة، (ط2)، دمشق: أطلس للتوزيع والنشر

https://journal.pass.ps « DOI: 10.36554/1796-008-999-006 « ISSN (Print): 2518-5756 « ISSN (Online): 2707-4854

ثانياً: المراجع العربية المترجمة

Anbousi, A. (2001). Subject and tool in the art of Naji Al-Ali, Amman: Dar Wael.

Al-Asadi, A., & Tadmuri, Kh. (1994). A study in the creativity of Naji Al-Ali, Beirut: Dar Al-Kunuz Literary.

Boujadidi, A. (2013). Space in satirical caricatures, drawn by Naji Al-Ali, Al-Kufa, 2(2): 193-214.

Kalam, M. (2001). Naji Al-Ali, the entire Palestinian soil - for this they killed me, Beirut: Bissan Publishing, Distribution and Media.

Jedtawi, H. (2013). The Paradox in the Poetry of Abi Al-Ala Al-Maarri: An Analytical Study in the Structure and Meaning, Jordan: Hamada Foundation for Distribution and Publishing, Al-Yazuri House.

Mayumek, DC (1993) Encyclopedia of Critical Terminology - Paradox and Its Definitions, translated by (Abdul Wahed Loulou'a), Beirut: The Arab Institute for Studies and Publishing.

Shabana, N. (2002). Paradox in Arabic Poetry, Jordan: Published with the support of the Greater Amman Municipality

Al-Sumi, N. (1987). The Face of Handala: A Study in the Art of the Martyr Naji Al-Ali, Kuwait: Al-Qabas.

Zayed, A. (1981). On the construction of the modern Arabic poem, Kuwait: Dar Al-Urubah Library.

Al-Yousifi, M. (2006). Naji Al-Ali, Amazing Comedy and Heartbreaking Tragedy, (2nd edition), Damascus: Atlas for Distribution and Publishing.

https://journal.pass.ps « DOI: 10.36554/1796-008-999-006 « ISSN (Print): 2518-5756 « ISSN (Online): 2707-4854